خطبة: آفة التقليد الأعمى

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

معاشر المؤمنين

أتى عمر بن الخطاب يوما إلى النبي صلى الله عليه وسلم بكتابٍ أرسله بعض أهل الكتاب،وقيل بصحيفة من التوراة ، فقرأه عليه، فغضب صلى الله عليه وسلم وقال: ((لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده، لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني)) رواه أحمد وابن أبي شيبة[4].

ماهذا الغضب من رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، عباد الله، الا لتحذير أمتَّه من داءِ التبعيةِ والتقليد، وخطرِ المسايرة والمشابهة ، والذي ذكره بصيغةِ الاخبارِ وبقصد التحذير ، فقال : " لتتَّبعُنَّ سَننَ من كانَ قبلَكم حَذو القُذَّةِ بالقُذَّةِ حتَّى لو دخلوا جحرَ ضبٍّ لدخلتُموه. قالوا: اليَهودُ والنَّصارى؟ قالَ: فمَن." (البخاري ومسلم)

وصدق الله تعالى اذ يقول: " كٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُواْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوٰلاً وَأَوْلَـٰدًا فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَـٰقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلـٰقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ بِخَلَـٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِي خَاضُوا أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرونْ "

[التوبة:69].قال ابن عباس رضي الله عنهما

: (ما أشبه الليلةَ بالبارحة هؤلاء بنو إسرائيل شُبهنا بهم).

عباد الله، لقد اشتدّت مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم عن التشبه بأهل الكتاب ، حتى لقد قال اليهود عنه: ((ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئا إلا خالفنا فيه)) رواه مسلم ،، فالمسلمون هم أهدى الناس طريقا، وأقومهم سبيلا، وأرشدهم سلوكا . وقد أقامهم الله تعالى مقامَ الشهادة على الأمم كلها ، فقال سبحانه :

"وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا"

[البقرة:143].  وإن هذا المقامَ مقامٌ عزيزٌ كريم، لايليق معه أن يكون المسلمون أتباعا لغيرهم ، يقلدونهم في عاداتهم وسلوكهم ، ويحاكونهم في أعيادهم وتقاليدهم،

معاشر المؤمنين

إن الله تعالى جبل بني آدم بل وسائر المخلوقات على التفاعل بين المتشابهين، وكلما كانت المشابهةُ أكثر، كان التقليدُ في الأخلاق والمعتقدات أعظم ،

، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: ((من تشبه بقوم فهو منهم)) رواه أحمد وأبو داود[5].

و إنّ التشبّهَ بأهل الكتاب في أزيائهم وعاداتهم وتقاليدهم التي ليست من عقيدتنا ولاتمت لشريعتنا بصلة ، وَباءٌ خطيرٌ يهدّدُ الامةَ في عقيدتِها وهويتِها ومستقبلِ أجيالها .وإنهزاميةٌ نفسيةٌ مقيتة ، لبسوا الثيابَ الممزقةَ فلبسها شبابُنا ، وقصّوا الشعور بأشكالٍ غريبة فقلدوهم ، وربّوا الكلاب ، أكرمكم الله ، في البيوت فاحتضنوها ، كما حذّر صلى الله عليه وسلم " حَذو القُذّة بالقذة"

وماذاك الا للجهل بحقيقة الاسلام ونقصٍ في الايمان وجهلٍ في العقيدة ، وتجاهلٍ لاثار الحضارة الاسلامية ، يظنون ان ذلك شعارٌ للتقدم والرقي الاجتماعي ، وهو في الحقيقة تخلّفٌ وانهزامية ،،

و أن من مكر أعداء الاسلام ماروجّوا له بين المسلمين من دعواتٍ إلى حضاراتِ عالمية، وتقارب أديان، وهويةٍ عالمية تهدف إلى إذابةِ الشخصية الإسلامية، ومحوِ الهوية الايمانية ،،،، وصدق الباريء اذ يقول"وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلاَ ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ ٱلَّذِي جَاءكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّ وَلاَ نَصِيرٍ"

[البقرة:120].

معاشر المؤمنين

ينبغي الأمةُ المسلمةُ بما أكرمها الله أن تكون متبوعةٌ لا تابعة، وقائدةٌ لا منقادة، ويجب ألا تغتر بما تراه من زخرف الحياة لدى أمةٍ تقطعت روابطَها، وانفصمت عُراها :

قال تعالى "وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوٰجاً مّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ"[طه:131].

واذا ارادت ان تستمد من غيرها فلتختر مافيه النفعُ والمصلحة ، مما لايصادم عقيدة ولاينتهك خلقا ، فالحكمة ضالّة المؤمن .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم… ، وهدانا لما فيه من الايات والذكر الحكيم اقول ماتسمعون واستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم

الخطبة الثانية

معاشر المؤمنين

إننا إذا أخذنا بأسباب القوة والسؤدد، وتمثلت فينا العقيدةُ الراسخة والأخلاقُ المتينة، والعزةُ الايمانية ، وتمسّكنا بصبغة الله التي ارتضاها لنا ، "صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَـٰبِدونَ "

[البقرة :138 " إذا تحقق ذلك فستسعيدُ أمتّنا زمامَ الحضارة ومقاليدَ القوة وسبلَ التقدم. ومايزيدنا يقينا بهذا المنهجِ الرباني، مانراه اليوم من تهاوي النظام الرأسمالي الغربي ، بعد ان تهاوى عندهم النظام الاسري والاجتماعي ، وتهدمت القيمُ الأخلاقية والفطرةُ الإنسانية بمعاول الشذوذ والاباحية والعبودية للمادة ،

فلأي وجهةٍ يريد المنهزمون المقلّدون ان يتوجهوا ؟ ولأي طريق ضالٍّ يريدون ان يسلكوا؟ وربنا جلّ وعلا يقول: " …. وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ (77 المائدة)